إحياء
Ihyae

دراسة

منهجك في التعامل مع المراهق

حسن بوجعادة

29 نونبر 2020

جميع الحقوق محفوظة © 2020

محاور الدراسة:

تقديم

1 ـ مفهوم المراهقة

2 ـ مراحل المراهقة

3 ـ علامات المراهقة

أ ـ التغييرات الجسدية

ب ـ التغييرات النفسية

4 ـ طموح المراهق

ـ البحث عن الذات

ـ الرغبة في تحمل المسؤولية

5 ـ مرحلة الاصطدام مع المجتمع

أ ـ التمرد

ب ـ حب الظهور

ج ـ استعمال المخدرات

د ـ العلاقات العاطفية

هـ ـ الشغب وتبني سلوك الجريمة

و ـ الاستيلاب

6 ـ مرحلة التوازن وتحقيق الذات

أ ـ شخصية الأب داخل الأسرة

ب ـ شخصية الأم داخل الأسرة

ج ـ القدوة الحسنة بالنسبة للمراهق

د ـ تمتين العلاقة بين المراهق والأبوين

ـ الحب داخل الأسرة

ـ المشاركة الإيجابية

هـ ـ أسلوب النصح والتوجيه

و ـ تكليف المراهق بالمسؤولية

7 ـ المراهق ووسائل الاتصال الحديثة

أ ـ الإعلام

ب ـ مخاطر الهاتف المحمول

8 ـ دور الصلاة في تهذيب سلوك المراهق

أ ـ الاستجابة لأمر الله

ب ـ الامتثال لأمر الله والخضوع له

ج ـ تحقيق التوازن النفسي

تقديم :

الشباب هم سواعد الأمة الفتية ، التي تستيعن بهم في أداء المهام الصعبة، وهم الغرس الذي يأمل المجتمع أن يجني ثمراته.

وإذا أردنا أن ننصف الشباب فسنقول بأنهم رصيد المجتمع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

فإذا رأيت شباب دولة أو أمة يأخذ الحياة بجد ويتصدى للمهام الصعبة فاعلم أن تلك الأمة جليلة القدر قوية البناء ، أما إذا كان شبابها يتصف بسوء الأخلاق ويتهافت على الرذيلة، تهافت الفراش على النار، ويهتم بسفاسف الأمور وأرذلها فاعلم أن الأمة ضعيفة ، تقف على حافة الانهيار والسقوط.

وكلما كان الحديث عن الشباب والمشاكل التي يواجهها إلا ونجد أنفسنا أمام مفهوم يفترض أن نفسره تفسيرا حقيقيا، دون تحريف قصد فهم مشاكل الشباب، وهو مفهوم " المراهقة ".

وعندما تطرح هذه الكلمة في باب التربية لابد أن تصاحبها مجموعة من الأسئلة قصد وضعها في إطارها المناسب:

هل المراهقة مفهوم إسلامي، أم أنه مصطلح ابتكره الغرب وتبنته المجتمعات الإسلامية سواء عن وعي أو عن جهل ؟

أم أن المراهقة مجرد مصطلح لمرحلة معينة من حياة الإنسان تتطلب علما ووعيا من الآباء والمربيين لفهم شخصية المراهق حتى يجتاز هذه المرحلة ؟

وهل هناك منهجية للتعامل مع المراهق تجمع بين آراء علماء المسلمين قديما وبين ما تم التوصل إليه ضمن الأبحاث والدراسات التي يجريها علماء الاجتماع والمهتمون بمجال التربية ؟

الإجابة عن تلك الأسئلة تتطلب أولا الوقوف عند مفهوم المراهقة وتحديد مراحلها وأقسامها لفهم هذه الظاهرة:

1 ـ مفهوم المراهقة:

المراهقة في اللغة مأخوذة من فعل راهق ، أي بلغ .

يقول ابن منظور : راهق الغلام ، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام .

والمراهق: الغلام الذي قارب الحلم والجارية مراهقة.

ويقال جارية مراهقة وغلام مراهق.[1]

وقد وردت كلمة مراهق في القاموس المحيط بمعنى البلوغ، فيقال : يفع الغلام أي راهق العشرين وبلغ العشرين. [2]

وتدل كلمة المراهقة عند علماء النفس على النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.[3]

وفي تعريف آخر : "المراهقة لفظ وصفي يطلق على المرحلة التي يقترب فيها الطفل وهو الفرد غير الناضج انفعاليا وجسمانيا وعقليا في عشر السنوات التالية من الحياة غاية النضج الانفعالي والجسمي والعقلي". [4]

---

[1] ـ ابن منظور (ت 711هـ) ـ لسان العرب الجزء : 10 / الصفحة : 130
الناشر : دار صادر بيروت ـ
الطبعة : الثالثة 1414هـ

[2] ـ إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار : القاموس المحيط الجزء : 1 م الصفحة : 778 ـ دار النشر : دار الدعوة تحقيق مجمع اللغة العربية

[3] ـ د . أيمن محمد: المراهقة أحرج مراحل العمر ـ الصفحة : 7 ـ مكتبة النافذة ـ الطبعة الأولى : 2006م

[4] ـ عباس محجوب ـ التربية الإسلامية ومراحل النمو الصفحة : 121

وإذا كان الأمريكان يزعمون أنهم أول من ابتدع علم النفس، وأنه مع علم الإدارة يمثلان تأثير التفكير الأمريكي على العلم الحديث للإنسان المعاصر، فهم يزعمون كذلك أن علم نفس المراهقة بدأ مع (ستانللي هول) عام (1917م) عندما ألف كتابه حول فترة "المراهقة والبلوغ".

وكان " ستانللي هول " متأثرا " بداروين " ، فركز على أن المراهقة مرحلة ثورة وتوتر، وهو بذلك يعبر عن المعنى الشائع عند العامة، فيقول : " المراهقة فترة عواصف وتوتر وشدة، تكتنفها الأزمات النفسية، وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق".

وهو يوافق فرويد في كون أن المراهقة هي إعلان ببداية الوظيفة التناسلية.[5]

2 ـ مراحل المراهقة:

يقسم الغربيون المراهقة إلى ثلاث مراحل :

ـ المرحلة الأولى: مرحلة المراهقة المبكرة: وتمتد من سنة الثانية عشر (12) إلى سن الرابعة عشر (14).

ـ المرحلة الثانية : مرحلة المراهقة الوسطى: وتمتد من سن الخامسة عشر (15) إلى سن السابعة عشر (17).

ـ المرحلة الثالثة: مرحلة المراهقة المتأخرة: وهي تمتد من سن الثامنة عشر (18) إلى سن الحادية والعشرين (21).[6]

الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ العدد : 53 ـ 1401هـ

[5] ـ المراهقة ونظرياتها المفسرة ـ الفصل الرابع ـ الصفحة : 151 بحث نشر في موقع thesis .univ.biskra.dz

[6] ـ خالد أحمد الشنتوت ـ تربية الشباب ـ الصفحة : 10 بتصرف

وهناك تقسيمات أخرى للمراهقة ، نذكر منها :

ـ مراهقة متوافقة، تتميز بالهدوء والاعتدال والخلو من العنف والانفعال.

ـ مراهقة انسحابية، يكون المراهق فيها منطويا على نفسه يفضل العزلة ويكره الاقتراب من الآخرين.

ـ مراهقة عدوانية متمردة بحيث يتمرد ضد كل ما يمثل سلطة عليه.[7]

3 ـ علامات المراهقة:

تعتبر المراهقة من أصعب المراحل التي يمر منها الإنسان في حياته، إذ يصاحب ذلك ظهور مجموعة من التغييرات، منها تغييرات جسدية وتغييرات نفسية:

أ ـ التغييرات الجسدية :

من العلامات التي تظهر على المراهق بمجرد دخوله هذا السن طول القامة وظهور شعر العانة والميل إلى الجنس الآخر، وهذه العلامات يشترك فيها الذكور والإناث.

أما العلامات التي ينفرد بها كل جنس عن الآخر:

فبالنسبة للبنات تدفق دم الحيض، بروز الصدر وزيادة حجمه، خروج بعض الإفرازات المهبلية، زيادة وزن الجسم واتساع الحوض.

أما عند الأولاد يصبح الصوت خشنا ويظهر حب الشباب في الوجه.

[7] ـ المراهقة ونظرياتها المفسرة ـ الفصل الرابع ـ الصفحات : 159 ـ 160 نشر بموقع : thesis .univ.biskra.dz

ب ـ التغييرات النفسية :

التغييرات الجسمية التي تظهر على جسم المراهق لابد أن يصاحبها تغييرات نفسية تغير سلوكه ومزاجه، فالشاب الذي كان بالأمس طفلا ينحصر تفكيره في اللعب والمرح وقطع الحلوى التي يشعر معها بالانتعاش اتسعت مداركه وتغيرت رؤيته للأشياء المحيطة به وللأشخاص القريبين منه وتغيرت بذلك نظرته للحياة.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: " المراهقة مرحلة انتقالية صعبة، ومن شأن المراحل الانتقالية الاضطراب والغموض، ومن الواضح أن الطفل في أول سنوات المراهقة يكون مشغولا بالتخلص من قيود الطفولة وتصورات وسلوك الأطفال ". [8]

وكأنه يريد أن يخبر من حوله بأن ذلك الطفل الذي كان كل همه هو اللعب والمرح يريد أن يكون شخصا مهما لدى كل الناس وخاصة أبويه.

4 ـ طموح المراهق:

يقول إبراهيم وجيه محمد: " يصبح المراهق كبيرا، له حياته الخاصة وتطلعاته الخاصة وله فكره المستقل، صورة غريبة لم يتعودوا عليها..

صورة إنسان يريد أن يستقل بنفسه ويفكر بنفسه...

صورة إنسان يرى نفسه ندا للكبار، ويرغب في أن يعامل على قدم المساواة كما يعامل الكبار ". [9]

---

[8] ـ المراهق ، كيف نفهمه وكيف نوجهه ؟ ـ أ . د . عبد الكريم بكار ـ الصفحة : 16 ـ الطبعة الأولى : 1431هـ / 2010 م ـ دار السلام ـ مصر

[9] ـ المراهقة خصائصها ومشكلاتها ـ إبراهيم وجيه محمود ـ الصفحة : 14

أ ـ البحث عن الذات :

يحاول المراهق أن يقطع صلته بالمرحلة التي كان يعامل فيها كطفل، فيكون همه بداية هو تحقيق ذاته والبحث عن مكانته داخل أسرته ولدى أقاربه والمحيط الذي يعيش فيه، فيرى نفسه أحق بالعناية والاهتمام مثل الكبار، وأنه أحق أن يستمع له ويعمل برأيه ولا يستهزأ به.

يقول علي بن نايف الشحوذ:

"يتسم الأطفال في هذه المرحلة بالعند والرفض، وصعوبة الانقياد، والرغبة في إثبات الذات - حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة - وتضخم الكرامة العمياء، التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه، إذا حدث أن توقُّفه عن فعله سيشوبه شائبة، أو شبهة من أن يشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعاً من ذاته، وإنما بتأثير أحد من قريب أو بعيد.

ولنعلم أن أسلوب الدفع والضغط لن يجدي، بل سيؤدي للرفض والبعد، وكما يقولون "لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه" لذا يجب أن نتفهم الابن ونستمع إليه إلى أن يتم حديثه ونعامله برفق قدر الإمكان".[10]

ويرى الدكتور عبد الكريم بكار بأن مفاتيح فهم شخصية المراهق تتمثل في إدراك الأنشطة والمواقف التي يحاول المراهق من خلالها أن يثبت لنفسه ولمن حوله بأنه جدير بالاحترام، وجدير بأن يعامل على أنه شخص كامل الأهلية وذو رأي ناضج ومعبر عن خبرة وتجربة.[11]

---

[10] ـ القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل - (ج 1 / ص 22)

[11] ـ نفس المرجع ـ الصفحة : 21

ب ـ الرغبة في تحمل المسؤولية:

تحمل المسؤولية دليل على أهلية المسؤول وثقة من كلفوه بها فيه، لذلك فالمراهق يرغب في تحمل المسؤولية لأنه يريد أن يلفت انتباه الآخرين إليه ويثبت أنه جدير بالاحترام والتقدير مثل الكبار.

5 ـ مرحلة الاصطدام:

عندما تكون معاملة الأبوين للمراهق عكس طموحاته وتوجهاته ينعكس ذلك سلبا على شخصيته، وهو ما يدفعه للقيام بمجموعة من التصرفات، رغم عدم اقتناعه بها إلا أنه يراها كأسلوب للفت أنظار الآخرين كي يحسوا بوجوده:

أ ـ التمرد :

كثيرا ما نجد آباء وأمهات يشكون من عصيان أبنائهم وبناتهم، ففي حالات كثيرة يعصى المراهق أبويه بل في بعض الأحيان تراه يستفزهم من خلال بعض التصرفات الطائشة التي ينتج عنها مجموعة من الأضرار دون مراعاة عواقبها.

يقول د. عبد الله جودة أستاذ الطب النفسي:

"إذا كان هذا الابن في مرحلة البلوغ والمراهقة... ففي هذه المرحلة تحدث تغيرات جوهرية في جسم الطفل وفي عقله وفي نفسيته ووجود الأب بجواره عامل هام جداً لامتصاص هذه التغيرات وتهذيبها وتقويمها... وإذا كانت الأم وحدها ففي أحيان كثيرة لا تستطيع السيطرة على ابنها ولا تكون مقنعة بالنسبة إليه، وقد يعلن التمرد والعصيان عليها وهذا معناه ضياع محقق للطفل."[12]

[12] ـ مقالات موقع الألوكة – (ج 96 / ص 4)

ويحمل المناوي الأبوين كامل المسؤولية في تمرد الأبناء بسبب إهمال إرشاد الطفل وعدم تأديبه، فيقول:

"وعلى الرغم من عظم مسؤولية الأبناء؛ إلا أن الكثير منا قد فرَّط بها واستهان بأمرها، ولم يرعها حق رعايتها، فأضاعوا أبناءهم، وأهملوا تربيتهم، فهم لا يسألون عنهم، وإذا رأوا منهم تمرداً أو انحرافاً بدؤوا يتذمرون ويشكون من ذلك، وما علموا أنهم السبب الأول في ذلك التمرد والانحراف، متناسين أن الأدب غذاء النفوس وتربيتها للآخرة."[13]

ب ـ حب الظهور :

يلجأ المراهق إلى بعض التصرفات التي تثير الاستغراب وتجعل من يجهل حقيقته يصفه بأبشع الصفات، وتكثر هذه التصرفات في المدرسة وخاصة عندما يكون الأستاذ بصدد شرح مادة معينة، فيعمد المراهق للقيام بحركات غريبة أو تقليد أصوات بعض الحيوانات أو رمي الأستاذ بالطباشير ليثير انتباه زملائه إليه، الذين يقابلون ذلك بالضحك والمرح .

وقد يعتاد المراهق على مثل هذه التصرفات حتى يصبح مشهورا بها لدى زملائه.

تقول الدكتورة عائشة عبد العزيز الشيخ: " إن الحياة اليومية مليئة بالأشخاص المتعطشين للفت الانتباه وبعقدة حب الظهور سواء من خلال شكلهم

---

[12] ـ " مقالات موقع الألوكة – (ج / ص 3)

[13] ـ " مقالات موقع الألوكة – (ج / ص 3)

الخارجي كلبسهم ما هو مميز أو الغريب أو تعمدهم الظهور بقصات شعر غير مألوفة أو باختيارهم لبعض الألوان الصارخة ..."[14]

ونجد أكثر هذه الصفات عند المراهقين.

ج ـ استعمال المخدرات :

في لحظة شعور المراهق بالإهمال والتهميش من طرف أسرته يلجأ إلى المخدرات مع علمه المسبق بخطورتها ومساوئها، لكنها تظل، في نظره، وسيلة للهروب من واقعه والتمرد عليه، فهو يدمر نفسه وينتقم منها عله يثير انتباه والديه أو يجد منهما الشفقة والاهتمام.

وفي حالة ما لم يجد المراهق من يعينه على التخلص من المخدرات يستمر في هلاك نفسه وتدميرها.

د ـ العلاقات العاطفية:

العلاقات العاطفية التي يحاول كثير من الباحثين تبريرها، وذلك بإلباسها لباس الحب الطاهر الذي يعتبرونه مرحلة ضرورية للزواج الناجح القائم على الوفاء بين الزوجين، ما هو إلا نزوة تختلف دوافعها وأسبابها، فقد يلجأ الشاب أو الفتاة لهذه العلاقات إما بسبب إحساس بالفراغ أو بدافع نزوة عجز الشاب عن مقاومتها، أو بسبب الإهمال الذي لقيه من أسرته، فيجد في تلك العلاقة التي أقامها مع فتاة معينة من الاهتمام والاحترام والإعجاب ما افتقده في أسرته.

ومن الأسباب التي تدفع المراهق لإقامة تلك العلاقات كما جاء في مقال نشر ضمن موسوعة المفاهيم الإسلامية: "فقدان العاطفة والحنان في محيط

[14] ـ من مقال بعنوان : حب الظهور والاستعراض : صحيفة الأيام البحرينية الأيام ـ العدد 11222 الاثنين 30 دجنبر 2019 م www .alayam.com

البيت: وبخاصة من الأبوين، فيبحث الابن أو البنت عمن يجد عنده ما فقده في البيت، هذا الحرمان يكون سبباً في سرعة انخداعهم ووقوعهم في وحل العشق الشيطاني. فيستسلمون بسرعة إلى ما يُظهره الآخرون من عشق ومحبة ".[15]

هـ ـ الشغب وتبني سلوك الجريمة:

في بعض الأحيان ترى المراهق يثير الشغب ويتسبب في إحداث الفوضى في الأماكن العامة، كما أن أغلب المشاحنات تقع بين المراهقين لدرجة يلجأ بعضهم إلى تهديد الطرف الآخر بالسلاح.

وهذه السلوكات الطائشة يحاول من خلالها المراهق أن يثبت وجوده ويفرض شخصيته.

وـ الاستيلاب :

كثير من المراهقين يرتدون ملابس تتضمن صور اللاعبين ونجوم السينما، بل تراهم يقلدونهم في قصة الشعر وطريقة اللباس.

ونظرا لكثرة الشباب الذين يلجؤون إلى هذا الأسلوب فقد صار مألوفا في المجتمع ولم يعد يستنكره أحد، بل صار ذلك جزءا من شخصية المراهق.

6 ـ مرحلة التوازن وتحقيق الذات:

قليل منهم الآباء الذين يتقربون من أبنائهم في مرحلة المراهقة، ويكونون على وعي بخطورة المرحلة التي يمرون بها.

[15] ـ موسوعة المفاهيم الإسلامية ـ باب العشق / ج : 282 ـ ص : 3

وإدراك خطورة تلك المرحلة والتقرب من المراهق هو ما يعين الأب أو الأم على مساعدة المراهق لتخطي تلك المرحلة دون أن يترتب على ذلك آثار سلبية تنعكس على حياة المراهق في مستقبل الأيام.

وهذه بعض الخطوات التي يمكن للآباء الاستعانة بها لخلق توازن في شخصية المراهق:

أـ شخصية الأب داخل الأسرة:

الأب يتحمل مسؤولية قيادة الأسرة وتوجيهها، يحث أفرادها على أداء التزاماتهم وتحمل أعبائهم وينبههم إلى الأخطاء التي يمكن أن يقعوا فيها.

كما يتوجب عليه أن يلبي حاجياتها الضرورية ومتطلباتها اليومية.

ولا يمكن للأب أن يؤدي هذه المهام ما لم يكن في موضع يجعل جميع أفراد الأسرة يطيعونه ويحترمونه.

وهذا أمر راجع إلى الزوجة بالدرجة الأولى، فهي يمكن أن تساعد الأب بنسبة كبيرة في أداء مهامه التربوية، ليس فقط من خلال واجباتها اتجاه أبنائها، بل من خلال واجباتها كزوجة.

لذلك يتعين على الزوجة في بيتها أن تراعي المسائل التالية:

ـ الأدب مع الزوج عند التخاطب وعدم رفع الصوت.

ـ ترك العناد والجدال.

ـ عدم تتبع أخطاء الزوج وعيوبه والتدقيق في كثير من تصرفاته.

ـ تجنب الشك والغيرة الزائدة عن الحد.

ـ عدم التستر على أخطاء الأطفال التي تصدر منهم في غيابه.

ـ عدم التظاهر باحترام الزوج في حضوره والتقليل من شأنه في غيابه.

فاحترام الزوجة لزوجها وتقديرها له والحرص على طاعته وأداء حقوقه هو ما يجعل الأب كبيرا في أعين أبنائه، عظيما في نفوسهم، يرونه أحق وأجدر بالطاعة والاحترام، وهو الأولى بأن يقتدوا به.

وهذه المهام لا يمكن أن تقوم بها إلا تلك المرأة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها **"ودود عؤود"** فقال عليه الصلاة والسلام **:" ألا خبركم بخير نسائكم من أهل الجنة: الودود العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول لا أذوق غمضا حتى ترضى "**.[16]

يرى كل من الدكتور زكريا الشربيني والدكتورة يسرية صادق أن الاندماج الحقيقي للطفل في الأسرة وفي المجتمع يتوقف على استيعاب عالم الأبوة وتمثله Assimilation بما فيه من سلطة وقيم، ويجعل تقمص شخصية الأب ضرورة تتطلبها عملية النمو ذاتها، بفعل موقف الاندهاش Astonishment من مدى قدرة الأب على التأثير في الأسرة ومن فيها، وفيما تعانيه من ابتئاس وما تشعر به من ابتهاج، فهو مفتاح عوالم أسرته.

ومن هنا تتولد لدى الطفل عاطفة الإعجاب بالأب، التي تقوي العلاقة بين الطرفين عكس ما ذهب إليه فرويد في " عقد أوديب " التي تجعل العلاقة بين الأب والابن علاقة عدائية.[17]

---

[16] ـ السنن الكبرى للنسائي ـ (8 / 9094)ـ شعب الإيمان للبيهقي (11/ 8358)

[17] ـ تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ـ زكريا الشربيني ويسرية صادق ـ الصفحة : 95
الناشر : دار الفكر العربي

أما إذا كانت الزوجة تهين زوجها وتقلل من شأنه، ولا تعير أي اهتمام لنصائحه وتوجيهاته، فهي بهذه التصرفات تسقط الأب في أعين أبنائه، فيصبح وجوده كعدمه، وقد يحدون حدوها في إهانته والتقليل من شأنه.[18]

ب ـ شخصية الأم داخل الأسرة:

الأم هي العضو الأساسي داخل مؤسسة الأسرة، فبصلاحها تصلح الأسرة وبفسادها تتشتت الأسرة وتنهار.

وسيظل دور الأم عديم الفائدة ما لم يدرك الأطفال قيمة السيدة التي ترعاهم وتهتم بشؤونهم.

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين عظمة الأم وتذكر تضحياتها وتدعو في نفس الوقت إلى الإحسان إليها، يتعين على الأب أن يرسخها في أذهان أولاده، ليس من خلال دروس نظرية يلقيها عليهم، بل من خلال أداء واجباته اتجاه زوجته، ذلك أن الأم قبل أن تكون أما كانت زوجة.

وبناء عليه فينبغي للأب أن يعامل زوجته معاملة خاصة، لا أقصد هنا تلك المعاملة التي تلغي شخصيته كزوج وتظهر المرأة كامرأة متسلطة، ولكن معاملة تدل على كرمه وسمو أخلاقه لا على خسته ودناءته.

يفترض في الزوج أن يعامل زوجته على النحو التالي:

ـ احترامها وتقديرها.

ـ استشارتها في كل المهام المتعلقة بالأسرة.

ـ أن يكلفها ببعض المهام في غيابه.

---

[18] ـ حسن بوجعادة ـ دليلك لتربية ابنك (فن تربية الأطفال) ـ من إصدارات منتدى إحياء ـ الصفحات : 21 ـ 22

ـ أن يثني عليها في حضور الأبناء.

ـ أن يهتم بمشاكلها.

ـ أن يرعاها في حالة المرض أو التعب.

ـ أن يترك لها الحرية في ترتيب البيت.

ـ مناداتها بأحب الأسماء إليها.

ـ عدم تعنيفها أو تسفيه رأيها في حضور أولادها.

وبتلك المعاملة تعظم الأم في أعين أبنائها، فيرونها السيدة الأقرب إليهم والأحق باحترامهم والأجدر بتضحياتهم، إنها بالنسبة لهم مثلهم الأعلى.

ج ـ القدوة الحسنة بالنسبة للمراهق:

من الأمور التي يلجأ إليها المراهق في هذه المرحلة لإثبات شخصيته وإثارة الانتباه إليه هو تقليد الآخرين، لكنه لا يقلد إلا الأشخاص الذين أعجب بهم وافتتن بهم.

وهذه القضية تجعلنا نبحث عن السبب في تقليد المراهق لنجوم الكرة والشخصيات المشهورة من خلال تسريحة الشعر أو نوع الملابس التي يرتديها أو حمل صورة الشخصية التي أعجب بها.

والصغار مولعون بتقليد الكبار، لذلك فإن المراهق في مرحلة معينة من حياته يبدأ في اكتشاف ومعرفة المجتمع الذي يعيش فيه، فيجد أمامه أباه: ذلك الرجل الذي يلبي حاجياته ويوفر له متطلبات حياته، ويجد أمه: المرأة التي ترعاه وتهتم به، فيبدأ في تقليدهما بدافع الحب الذي يشعر به اتجاههما.

يقول صاحب كتاب القدوة الحسنة:

" إن الإنسان جبل على المحاكاة والتأثر، وفي الوقت نفسه يحب البطولة والكمال، فإذا رأى من ذلك شيئاً كان أوقع في نفسه من الحديث المجرد عن تلك الكمالات والبطولات، خاصة في مرحلة المراهقة والشباب؛ فإنها تشهد قابلية شديدة للاستهواء، وإعجاباً شديداً بالبطولة، ورغبة في الاقتداء بها".[19]

لكنه إن لم يجد في أبويه ذلك الموجه والناصح الأمين الذي يعينه على تخطي هذه المرحلة تهتز صورة والديه في نظره، فيشعر بنوع من التذمر والإحباط.

فيعوض ذلك بتقليد نجوم الكرة والشخصيات المشهورة.

فيتعين على الأبوين أن يجتهدا في إصلاح أنفسهما وتقويم سلوكهما فيتصفان بكل الأخلاق الحميدة التي يريدان أن يربيا عليهما أبناءهما.

يقول الدكتور ناصر بن سليمان العمر:

"الرسائل غير المباشرة أمضى وأقوى من التوجيه المباشر، مع الحاجة إليهما، فمثلاً: حسن علاقتك بزوجتك يؤدي دوراً عظيماً في حياة أبنائك، هدوؤك وحسن تصرفك والقدرة على الاستماع أولى من عشر محاضرات في الموضوع، تنظيمك لوقتك، ودقة مواعيدك ومبادرتك إلى ما يخصك دون أن تعتمد على الأوامر أقوى من دروس وجدال، إذا أمرت ابنك بعمل فلم ينجزه أن تقوم بإنجازه دون أن تنبذه بكلمة واحدة أشدّ تأثيراً من الضرب المبرح... وهلم جرا.. والحالات الاستثنائية لها علاجها.

قلل ما استطعت من قولك لأبنائك: كنت وكنت وكان أبي، فالإكثار من ذلك سيتحول إلى سخرية بينهم، دع أعمالك الحاضرة تتحدث عن شخصيتك،

---

[19] ـ القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل – (ج 1 / ص : 50

فأبناؤك لا يهمهم كثيراً كيف كنت، وكيف كان أبوك، وقد لا يصدقونك، ولكن يهمهم كيف أنت الآن دون دعوى وضجيج".[20]

د ـ تمتين العلاقة بين المراهق والأبوين:

قد ينجح الأب في توفير متطلبات العيش من ملبس ومسكن وأدوات الترفيه، ولكنه يضع أبناءه على هامش حياته فيما يتعلق بالتربية والتوجيه، فهو رغم ذلك يظل فاشلا في أعين أبنائه، لأنه عجز عن التقرب إليهم ومشاركتهم حياتهم، والأب الناجح هو الذي يستطيع أن يقيم علاقة مع أبنائه، تبدأ هذه العلاقة في فترة الطفولة عن طريق مشاركتهم ألعابهم، وتستمر في فترة المراهقة عن طريق مرافقتهم إلى المسجد ومرافقتهم إلى السوق والاهتمام بآرائهم ومقترحاتهم.

ـ الحب داخل الأسرة :

الحب داخل الأسرة يحافظ على الانسجام بين أفرادها ويحميها من أي تصدع، وحب الآباء للأبناء يشعرهم بالأمان ويخلق في نفوسهم الطمأنينة والسكينة.

وإذا كان الحب يذيب الخلافات بين الأبناء والآباء ويقضي على أي فجوة بينهم، إلا أنه قد يكون سببا في انحراف الأبناء، ذلك أن بعض الآباء يرضخون لنزوات أبنائهم أو يبالغون في الاهتمام بهم بدافع الحب ويترتب عن ذلك النتائج التالية :

ـ أن الأطفال الذين تعودوا أن تستجاب جميع طلباتهم يفقدون الشعور بالثقة ويكونون عاجزين عن التكيف والانسجام مع المجتمع وفق دراسة أجراها عالم النفس الفرنسي " بوريس سيرولنيك ".

---

[20] ـ علي بن نايف الشحوذ : القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل – (ج 1 / ص 23

ـ المبالغة في الرعاية والاهتمام يولد في نفس الطفل أو المراهق تضخم الشعور بالأنا فيصبح عدوانيا وعنيفا. [21]

لكن ذلك الحب والاهتمام لا ينبغي أن ينسي الآباء دورهم في التوجيه والنصح والتوبيخ في بعض الأحيان.

ـ المشاركة الإيجابية:

وعندما تتوطد العلاقة بين الأبوين والمراهق يتعين عليهما معرفة حاجيات المراهق، ومن الأمور التي يتعين على الأبوين معرفتها، كما جاء في مقال نشر بموقع الألوكة:

"معرفة مطالب النمو لدى الشباب وحاجاتهم النفسية كالحاجة إلى الأمن والرفقة والتقدير والنجاح والمكانة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مفصل في كتب علم النفس والتربية، وقد أشار المتخصصون في هذا المجال إلى قوائم بالحاجات المهمة للشباب منها ما ينطبق على الشباب عموماً ومنها ما لا ينطبق إلا على بيئات معينة، ولا ينطبق على البيئة الإسلامية. وللشباب في المنهج الإسلامي حاجات أخرى تضاف إلى قوائم الحاجات، كالحاجة إلى الهداية، وإلى السكن النفسي المتمثل بالزواج المبكر، والحاجة إلى التوبة من ثقل الخطايا والذنوب". [22]

وهذه قصة يذكرها صاحب كتاب:" المراهق، كيف نفهمه وكيف نوجهه"، نوردها بتصرف :

---

[21] ـ محمد عباس نور الدين ـ التنشئة الأسرية ـ رؤية نفسية اجتماعية تربوية لعلاقة الأسرة بأبنائها والإشكاليات التي تطرحها ـ الصفحة : 72

[22] ـ مقالات موقع الألوكة – (ج 190 / ص 11) مجموعة من العلماء والدعاة والمفكرين

ملخص القصة أن أما كانت تدرك أن نجاحها في تربية بناتها يتوقف على معايشتها لهن على النحو الذي تفعله المرأة الريفية العادية، ولهذا فإنها كانت تقول لابنتها الكبرى: ما رأيك أن نقوم ونصنع النوع الفلاني من الحلوى حتى نفاجئ أباك في المساء، وكانت تتذاكر بين الفينة والفينة مع ابنتها الوسطى في إعادة ترتيب أثاث المنزل، كما كانت تجلس مع ابنتها الصغرى وتحكي لها بعض الحكايات الجميلة والمسلية.

وتقول هذه الأم لجارتها: أنا في تربية بناتي أرفع شعار: نعم للمشاركة لا للمصارحة إنني أحب أن أندمج مع بناتي في كثير من المهام والأعمال.[23]

هـ ـ أسلوب النصح والتوجيه:

لماذا يرفض المراهق الاستماع لنصائح وتوجيهات أبويه؟

هل السبب في المراهق نفسه، الذي يرى في توجيهات الأبوين تسلطا وقمعا يحد من حريته ويلغي شخصيته، أم أن الآباء لم يكونوا موفقين في نصحهم بما يجعل المراهق يستجيب لذلك؟

إن الأب الذي لا يستطيع أن يكون قدوة لأبنائه في السلوك والمعاملات فكل نصائحه وتوجيهاته تظل عديمة الجدوى.

إن النصح والتوجيه لا يمكن أن يؤدي دوره في تغيير سلوك المراهق وتحسين أخلاقه إلا بعد أن يفرض الأبوان شخصيتهما داخل الأسرة كمسيرين ومسؤولين، ويفرضا أنفسهما كقدوة حسنة لأبناء.

[23] ـ الدكتور عبد الكريم بكار ـ الصفحة : 41

ولأن النصيحة لا تصدر إلا ممن يحرص على مصلحة من وجهت له النصيحة فالأمر يتطلب أن يقوي الأبوان علاقتهما بالأبناء بالحب والاهتمام والمشاركة الإيجابية كما أسلفنا، حينها تعطي النصيحة ثمرتها المرجوة.

عندما يقوم الأب أو الأم بدور الناصح الأمين والمرشد المعين يتعين عليه أن يراعي التغييرات النفسية التي تطرأ على المراهق، فنفسيته تكون مهزوزة، فينبغي اعتماد أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

ونظرا لقيمة هذا الأسلوب وتأثيره على المتلقي حث القرآن على اعتماده عند مناظرة أهل الكتاب، فقال تعالى: **"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ".**[24]

وهو الأسلوب الذي ينبغي أن يسلكه الداعية في دعوته إلى الله عز وجل، وفي ذلك يقول تعالى:**" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ".** [25]

وما يدل على أن أسلوب الجدال القائم على الحكمة والموعظة الحسنة له دور في توجيه وتهذيب سلوك الأطفال وتقويم أخلاقهم هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد هذا الأسلوب عند إقناع الغلام الذي جاء يطلب الإذن بالزنا، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: **إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ".**

---

[24] ـ سورة العنكبوت ـ الآية : 46

[25] ـ سورة النحل ـ الآية : 125

قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ".

قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ".

قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ".

قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.[26]

وينبغي أن يتنبه الأبوان إلى فعالية هذا المنهج في معالجة المشاكل التي يواجهها المراهق في حياته، والتي قد تكون سببا في انحرافه كالاختلاط والعلاقات المحرمة والتأخر الدراسي وكراهية المدرسة.

و ـ تكليف المراهق بالمسؤولية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن المراهق يرغب في التخلص من مرحلة الطفولة ويقلد الكبار، لذلك يحاول إثبات ذاته وفرض شخصيته في الأسرة أو في الوسط الذي يعيش فيه، وعندما يكلف الأبوان ابنهما المراهق بمهمة معينة مع إعطائه الثقة في ذلك، فإن المراهق سيبذل قصارى جهده كي ينجح في

[26] ـ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث : 22211

مهمته تلك، ويقنع أبويه بأنه جدير بالمسؤولية التي كلف بها، لأنه يرى في ذلك فرصة لإثبات ذاته وجلب الاهتمام إليه.

"تتعجب الأم من أن بعض الفتيات تحب تحمل المسؤولية وإن كانت أكبر من قدراتها، ولكن لا مانع من التجربة، فتفضل أن تتركها الأم مثلا في البيت مخبرة أنها هي ستقوم مكانها لمدة ما حتى تعود هي، فتمانع الأم في هذا الأمر ظنا منها أن الفتاة قد تضجر من ذلك وتتعب، في حين إن هذا يسعدها كثيرا؛ إذ إنها تعلم أنها أصبحت بالفعل -وليس بمجرد الكلام- محلَّ ثقة الأسرة، وأنها قادرة على فعل الكثير". [27]

7 ـ المراهق ووسائل الاتصال الحديثة:

أ ـ الإعلام :

الإعلام المعاصر سلاح ذو حدين، قد يساهم في نشر الوعي لدى الأطفال وتطوير مهاراتهم الفردية وتحسين مستواهم الدراسي، وقد يكون سببا في تخريب عقولهم وإفساد أخلاقهم وتربيتهم على مجموعة من السلوكات السلبية.

وكي يتم توظيف الإعلام توظيفا فعالا، يساهم في تكوين شخصية المراهق ولا ينعكس ذلك سلبا على سلوكه وأخلاقه يستحب الاستعانة بالأفكار التالية:

ـ تحديد وقت لمشاهدة التلفاز، ويستحسن أن يكون في جو عائلي.

ـ التركيز على البرامج ذات البعد الاجتماعي. [28]

ـ ينبغي أن يعرف المراهق الهدف من التلفاز.

---

[27] ـ مقالات موقع الألوكة - (ج / ص 3) مقالة لمروة يوسف

[28] ـ محمد عباس نور الدين ـ المرجع السابق ـ الصفحة : 125

ـ مشاهدة المباريات الرياضية في جو عائلي بعيدا عن التعصب أو الحماس الزائد.

ـ مناقشة المراهق في المواضيع التي تتناولها البرامج التلفزية، وهذا من شأنه أن يعطيه الثقة في النفس.

ـ تبيان مخاطر بعض البرامج وأهدافها وكذا الأفلام والمسلسلات، حتى يكون للمراهق القدرة على النقد.

يقول محمد عباس نور الدين:

" إننا أحوج ما نكون إلى التفكير بأسلوب جديد فيما يتعلق بالتلفزيون وبالدور الذي يلعبه في حياة أطفالنا وأسرنا ما لم نبادر إلى فعل شيء ما في هذا السبيل، فإن الأمر قد ينفلت من بين أيدينا ونصل إلى نفس المأزق الذي وصلت إليه كثير من الدول الغربية التي تجد نفسها غير قادرة على الوقوف أمام زحف التأثيرات السلبية للتلفزيون على سلوك أفرادها ". [29]

ب ـ مخاطر الهاتف المحمول:

في المدرسة أو في الشارع أو في أي مكان يتجمع فيه الشباب إلا وتجدهم منشغلين بالهاتف المحمول، ومن كثرة اهتمامهم بهذا الجهاز الذي سلب عقولهم، لدرجة أنك تمر بجانبهم دون أن يشعروا بك، كأنهم وجدوا عالمهم الذي كانوا يبحثون عنه.

هذه الظاهرة لم تمر على المربيين والباحثين في علم النفس دون أن يقفوا عندها ويبحثوا في أسبابها ويحذروا من أخطارها.

[29] ـ نفس المرجع ـ الصفحة : 126

وفق دراسة قام بها عالم الاجتماع الفرنسي " ميشيل فيز " على مجموعة من التلاميذ الذين يتوفرون على هواتف محمولة، تبين أن الهاتف يجعل مستعمليه من الشباب يعيشون حياة خاصة بعيدا عن آبائهم، فيزيد ذلك في تعميق الفجوة بين الآباء والأبناء.

وقد يكون الهاتف سببا في انحراف المراهق وتدني أخلاقه، إما من خلال تعرفه على رفقاء السوء الذين يؤثرون بشكل كبير على المراهق، أو بسبب سهولة الدخول للمواقع الإباحية وتنزيل التطبيقات والبرامج التي تسلب عقول المراهقين وتشغل أوقاتهم، وهذه بعض شهادات المراهقات اللواتي أثر الهاتف بشكل كبير على مسار حياتهن:

تقول إحداهن: كنت دائما أجد حرجا كبيرا وأنا أتكلم مع صديقي عبر الهاتف المنزلي، إلى أن اشترت لي أسرتي هاتفا محمولا خاصا بي، والآن أصبح يتصل بي في أي وقت يشاء دون أن أكون محرجة إذ لا أحد يراقب مكالمتي مع صديقي.

وتقول أخرى: " إن الهاتف المحمول خلق لي جوا من الحرية التي كنت أبحث عنها منذ وقت طويل، فقد كان أهلي يمنعونني من الحديث بالهاتف مع أي كان، والآن بعد أن اقتنيت هاتفا محمولا لم يعد أحد يسبب لي إحراجا مع أصدقائي.

أما الشابة " أمال " وهي التي تتجاوز الثامنة عشر من عمرها تحكي قصة انحرافها بسبب الهاتف فتقول: " أنا مضطرة لأن أقول لأبي أني ما زلت تلميذة، لأني لو صرحت له بأني طردت من المدرسة الثانوية منذ فترة طويلة لما سمح لي بالخروج من البيت، فكيف بالأحرى اقتناء هاتف محمول. إن الهاتف المحمول

سهل علي أشياء عديدة. فأنا أحدد بواسطته مواعيد لقائي مع أي كان، ومكان لقائي به ".[30]

8 ـ دور الصلاة في تهذيب سلوك المراهق:

التزام المؤمن بأداء خمس صلوات في اليوم يقوي علاقته بربه ويجعله أكثر استجابة لشرع الله وخضوعا لحكمه فهو يلجأ إلى ربه ويعتصم به.

والصلاة هي التي تعين على التحلي بالأخلاق الفاضة وتوطين النفس عليها. وهي أيضا الحصن المنيع الذي يصون النفس ويحول دون وقوعها في مستنقع المعاصي والإغراق في وحل المنكرات.

وكل هذه الفضائل التي تجعل المؤمن، إن اتصف بها، عضوا صالحا في مجتمعه وعنصرا إيجابيا داخل أسرته، لا يمكن أن يتصف بها المراهق إلا من خلال الصلاة.

فالصلاة هي بداية التغيير الحقيقي ونقطة تحول في مجال التربية، هي محطة تخلية وتحلية.

والسؤال: كيف نجعل من الصلاة منهجا في التعامل مع المراهق وضبط سلوكه؟

استحضار الصلاة في سياق الحديث عن المراهق، هو محاولة تحديد الدور الذي يمكن أن تؤديه الصلاة لحماية المراهق من الانحراف.

يقول الله عز وجل: **(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد**

[30] ـ محمد عباس نور الدين ـ المرجع السابق ـ الصفحة : 138

الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون)[31]

والحقيقة أننا لو تدبرنا هذه الآيات أمكننا الجواب عن السؤال السالف الذكر.

في هذه الآيات يأمر الحق سبحانه عباده المؤمنين بالابتعاد عن هذه الرذائل، على اعتبار أنها من أعمال الشيطان التي يجر إليها بني آدم ويوقعهم في أوحالها.

والهدف الذي يسعى إليه الشيطان من خلال إيقاع المؤمنين في مثل هذه الرذائل زرع العداوة والبغضاء بينهم. وبقدر ما يوقع في هذه المعاصي فهو يصد عن الصلاة وعن الذكر.

وذكر الصلاة في هذا السياق دليل على كون الصلاة تحمي المؤمن من الوقوع في هذه الرذائل التي تكون سببا في ضياع الفرد وهلاك المجتمع.

والتزام المراهق بالصلاة والحرص على أدائها في المسجد هو التزام بمنهج للحياة تبرز فيه شخصيته ويحقق فيه وجوده ويصونه من أي انحراف، وهذه بعض الصفات التي تميز المصلي عن غيره:

أ ـ الاستجابة لأمر الله:

هذا الخلق لا يتصف به إلا من التزم بالصلاة في وقتها وجعلها من الأمور الأساسية في حياته اليومية، فصارت من المسلمات لديه، أي أنه كلما سمع الأذان لبى نداء ربه واستجاب له، فيكون أكثر استجابة وأكثر حرصا على تطبيق أوامر الله وأحكامه في سائر العبادات.

[31] ـ سورة المائدة ـ الآيات : 92 ـ 93

ب ـ الامتثال لأمر الله والخضوع له:

عندما يقف المؤمن في الصلاة يكون في حالة أسمى من الحالات التي يعيشها ويشهد موقفا أرقى وأسمى من تلك اللحظات التي يكون فيها منشغلا بأمر من أمور دنياه. .

بدخوله في الصلاة ينكس رأسه ويخفض بصره ويضع يديه على صدره.

وعندما يركع، ينحني خضوعا وتعظيما لله عز وجل.

وعندما يسجد يضع أنفه وجبينه في التراب تذللا لله عز وجل وافتقارا إليه.

فوقوفه بتلك الهيئة وركوعه على النحو المطلوب وسجوده بالكيفية المطلوبة... يربيه على الامتثال لله عز وجل والخضوع لشرعه والافتقار إليه..

فإذا حافظ المراهق على الصلاة وداوم عليها ستترسخ في ذهنه هذه الأشياء، وسيكون ملتزما بشرع الله خاضعا له، مفتقرا إليه، وهذا ما يعلي شأنه ويرفع درجته.

ج ـ تحقيق التوازن النفسي:

قال السيد شيخون: " إن في الصلاة غذاء للروح لا يغني عنه علم ولا أدب، فالصلوات الخمس هي وجبات الغذاء اليومي للروح، كما أن للمعدة وجباتها اليومية، يناجي المصلي فيها ربه فتكاد تشف روحه وتصفو نفسه فتسمع كلام الله الذي يقول: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين ولعبدي ما سأل...الحديث".[32]

[32] ـ محمود السيد شيخون ـ العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ـ الصفحة : 91 ـ الناشر : الجامعة الإسلامية ـ 1977م

قال ابن القيم : "وَلَمَّا كَانَ سُؤَالُ اللَّهِ الْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَجَلَّ الْمَطَالِبِ، وَنَيْلُهُ أَشْرَفَ الْمَوَاهِبِ: عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ كَيْفِيَّةَ سُؤَالِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ حَمْدَهُ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَتَمْجِيدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ عُبُودِيَّتَهُمْ وَتَوْحِيدَهُمْ، فَهَاتَانِ وَسِيلَتَانِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ، تَوَسُّلٌ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَوَسُّلٌ إِلَيْهِ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَهَاتَانِ الْوَسِيلَتَانِ لَا يَكَادُ يُرَدُّ مَعَهُمَا الدُّعَاءُ". [33]

وأما في الركوع فهو يعظم الله عز وجل ويقدسه، وفي السجود يتذلل له ويدعوه.

كأن المؤمن بدخوله في الصلاة يناجي ربه ويخاطبه ويسبح بحمده، ثم يدعوه وهو في حالة لا يرد فيها الدعاء.

وإذا حافظ المؤمن على الصلاة فسيتذكر كلما صلى أنه يخاطب ربه ويعظمه ويدعوه خمس مرات في اليوم.

ومن يحرص على ذلك فسيكون في أحسن حال: مطمئن القلب منشرح الصدر، قوي الإيمان لا تهزه النكبات ولا تهده الأزمات لأنه يعرف أنه في نعمة عظيمة.

[33] ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ الجزء : 1 / الصفحة : 47 ـ الناشر : دار الكتب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة 1416هـ ـ 1996م

/IhyaeForum

جميـع الحقوق محفوظة © 2020